منهم، يزيد على الـ ٨٠ ألفاً، يعمل في المشاريع الاسرائيلية. وحتى الآن، ما زالت هذه المهمة مطروحة أمام النقابات العمالية لكي تساهم في نشاطها بينهم وقد جرى فعلاً تطور ملموس في صفوفهم في العام الأخير. لكن إذا قارنا بين واقع الحركة النقابية في العام ١٩٦٧ ووضعها اليوم، وجدنا فعلاً فارقاً كبيراً جداً. أولاً، لم يكن هناك اتحاد نقابات أصلاً، وكان عدد النقابات قليلاً. ما جرى هو أنه تمت المحافظة على النقابات القديمة، ثم جرى تشكيل اتحاد خاص بها، وانفصلت عن اتحاد النقابات في الأردن رغم ضغوط الحكم للابقاء على ارتباطها به، ورغم ضغوط الهستدروت لربط العمال العرب به.

ولنلجأ إلى الأرقام، لملاحظة هذا التطور. فنقابة عمال المؤسسات في رام الله، مثلاً، كانت تضم خلال العامين ١٩٧٣ و١٩٧٤، ٢٥٠ عاملاً، وهي تضم اليوم ١٧٠٠ عامل منتسب إليها. ثم مجلس الاتحاد في النقابات كلها، كان عدده في العام ١٩٧٤، حوالي ٥٠ وهو يبلغ الآن ١١٨. وعدد النقابات المنتسبة كان، في البداية، يتراوح بين ٩ و١٠، في حين بلغ الآن ٢٧ نقابة وهذه واحدة من المشاكل التي يحاول الأردن الآن الضغط بشأنها لأن قانون الدمج الذي جرى تطبيقه في عمان يراد له أن يطبق في المناطق المحتلة. ففي الاردن، جرى تقليص عدد النقابات لكي ينجح الحكم في السيطرة عليها، ولذلك فإن العدد الموجود الآن في اتحاد النقابات العمالية في الأردن هو دون العشرين.

إذن، هناك تطور جرى في السنوات الأخيرة. هذه ظاهرة موضوعية يجب أن نلحظها.

من جهة أخرى، هناك قضية أشير إليها من منظار سلبي، وهي قضية التنافس بين القوى الوطنية. أنا أريد أن أسجل بصراحة أن التنافس كان عاملاً رئيسياً في تنشيطها. هذا جانب إيجابي يجب ألا يغيب عن أنظارنا. صحيح أنه يتضمن، أيضاً، جانباً سلبياً، فالخلافات التي وقعت ينبغي أن نضع حداً لها وينبغي التأكيد على الحرص على وحدة الحركة النقابية في الضفة الغربية وتعاون كل القوى الوطنية داخلها في اطار وحدة وطنية تستند إلى مبدأ التمثيل النسبي، أما المشكلة التي تعيشها غزة، فلا أريد أن أكرر الكلام حولها، لأن هناك على رأس النقابة عنصراً غير مقبول. لا يمارس إجراءات بيروقراطية فقط، بل هو دخيل على العمال أصلاً لأنه ربّ عمل.

هناك، في الحقيقة، القضية التي تحدث عنها الرفاق، وتتناول العلاقة بين الحركة النقابية في الخارج والحركة النقابية في الداخل، بما فيها نقابات العمال والحركة الطلابية وحركة المعلمين، حتى الآن تعيش هذه العلاقة أضعف حالاتها. ما هو المطلوب؟ المطلوب أن يجري العمل فعلاً لتدعيم الحركات النقابية في الداخل بتنظيم علاقاتها مع الحركة في الخارج، من خلال التنسيق مع الاتحاد العام لعمال فلسطين بصفته الممثل الوحيد للعمال. هذه المسألة ينبغي أن نحرص عليها سياسياً، أي أن الصفة التمثيلية للمنظمات الفلسطينية الجماهيرية ينبغي أن تشمل التنظيمات الموجودة في الأرض المحتلة. ولكن ينبغي أن يكون هناك تنسيق، كأن تأتي وفود من الحركة النقابية العالمية إلى الأرض المحتلة. وهذا ما حدث مؤخراً؛ الأمر الذي يوفر لنا دعما. لقد جاء وفد من الـ (C. G. T.) ووفد آخر من النقابات الأميركية، مما أثار ثائرة الاحتلال، فبادر إلى وضع العقبات